



+ آباؤنا القديسون

قسطنطين وهيلانة المعادلا الرسل

تُعيد الكنيسة المقدسة في الحادي والعشرين من أيار لتذكّار القديسين العظميين في الملوك قسطنطين وأمه هيلانة، اللذين استحقا لقب المعادلين للرسل كونهما ساهما في إطلاق البشارة بالمسيح عبر إعطاء الأمر بوقف الاضطهادات ضد المسيحيين وإعلان المسيحية ديانة رسمية للإمبراطورية.

وُلدت القديسة هيلانة سنة ٢٤٧ في عائلة وثنية متوسطة الحال، في إحدى مدن إقليم بيشينيا، صارت لاحقاً مدينة هيلانوبولي (أي مدينة هيلانة). عندما كبرت تزوجت من قسطنس كلوروس الذي كان يعمل لدى الملك الروماني، لكن عائلته كانت ذا جاه وغنى كبيرين. رُزقت هيلانة بابنها قسطنطين عام ٢٧٢، واستمرت في العيش مع زوجها قسطنس إلى أن طلقها عام ٢٩٢ بعد أن سُمي قيصرًا، ليتزوج من ثاودورة ابنة الإمبراطور مكسيميانوس، وذلك لتوطيد أواصر المملكة.

خلف قسطنطين والده في الحكم عام ٣٠٦، وكان ماسنسيوس، والي روما، عدواً لقسطنطين وأعلن الحرب ضده. قاد قسطنطين جيشه وسار باتجاه روما متكللاً على آلهة والده الوثنية. لما اقترب من المدينة ظهرت له في السماء علامة الصليب الخالصة بشكل نور عظيم، كُتب قربها «بِهذه العلامة تنتصر». تساءل قسطنطين ما عسى أن تكون هذه الرؤيا. ثم تراءى له الرب يسوع في الحلم في الليلة نفسها وأمره بأن يحمل علامة الصليب التي بها ينتصر. فرسم الصليب على رايات الجيش مع الحرفين اليونانيين X.P. اللذين يعنيان يسوع المسيح. انتصر قسطنطين في حربه وعاد إلى بلاده مظفراً.

بعد عودته من الحرب استدعى قسطنطين المتقدمين في المسيحية وأخبرهم عما حصل معه مستفسراً عن الإله الذي ظهر له. فتعرف على الرب يسوع وآمن به وبكل عقائد الإيمان المسيحي القويم، وصار محامياً عن الإيمان وعمل على هدم المعابد الوثنية والأصنام. كذلك استدعى والدته إلى القصر الملكي ولقنها الإيمان فأمنت بالرب يسوع واعتمدت وكانت في الرابعة والستين من عمرها، وأظهرت غيرة كبيرة على هذا الإيمان. وكانت تغدق بإحساناً على الفقراء والمساكين وتتبرع بالأواني المقدسة والأثواب الثمينة للكنائس. كما كانت تواظب على الصلوات والعبادة والمشاركة في الخدم الإلهية والجلوس في الكنائس مع عامة الشعب.



+ آباؤنا القديسون

بعد انتهاء أعمال الجمع المسكوني الأول عام ٣٢٥، خصّص الملك قسطنطين جزءاً من أموال الخزينة لبناء الكنائس في اورشليم والأراضي المقدسة. أودع هذا المال والدته هيلانة التي كانت منطلقة في رحلة حج إلى الأراضي المقدسة لكي تتم مراده. انطلقت من القسطنطينية إلى اورشليم عام ٣٢٦، وكانت تغدق العطايا على مختلف سكان المدن التي مرت بها. ولما وصلت إلى اورشليم هدمت معبد الزهرة الذي كان قد شيده الوثنيون على جبل الجلجلة في مكان صلب الرب. ثم اهتمت بأن تعرف مكان قبر يسوع وإيجاد الصليب الذي صُلب عليه الفادي.

عثرت هيلانة على مكان القبر ووجدت بقربه ثلاثة صلبان، والمسامير واللوحه التي كُتبت عليها «يسوع الناصري ملك اليهود». بقي ان تعرف أياً من الصلبان الثلاثة هو صليب الرب. فأشار عليها القديس مكاريوس أسقف اورشليم أن تأخذ الصلبان إلى بيت مريضة مشرفة على الموت وهناك وضعوا المريضة على الصليب الأول ثم على الصليب الثاني فلم يحدث شيء، وعندما وضعوها على الصليب الثالث قامت معافاة صحيحة. سجدت هيلانة أمام صليب الرب الفادي وأخذت جزءاً منه لابنها قسطنطين. أما الصليب فوضعت في خزانة من فضة وضعت لاحقاً في كنيسة في اورشليم. بعدها شرعت في بناء كنيسة القيامة وشاهدت أبراج الكنيسة تُشاد. كما اهتمت ببناء كنيسة في جبل الزيتون حيث صلى يسوع وفي بيت لحم عند موقع مغارة الميلاد. وساهمت في بناء عدد كبير من الكنائس.

مرت القديسة هيلانة في طريق عودتها إلى القسطنطينية بقرية مولدها التي صار اسمها هيلانوبولي، بأمر الملك قسطنطين، وطلبت من ابنها أن يكرّس المدينة للقديس لوكيانوس الشهيد، وعملت على بناء كنيسة على اسم القديس لوكيانوس في المدينة.

عاشت القديسة ثمانين سنة معافاة سليمة ورقدت بسلام سنة ٣٢٨ بحضور ابنها قسطنطين وبنيه.

أما الملك قسطنطين فكان مدافعاً كبيراً عن الإيمان ومجاهداً ومصمماً على استئصال الوثنية من المملكة. بنى مدينة القسطنطينية وجعلها عاصمة الإمبراطورية وأقام فيها أجمل الكنائس: السلام والرسول وميخائيل وغيرها. وقد بقي على استقامة الرأي والحياة الشريفة إلى حين وفاته في ٢١ أيار ٣٣٧. فبشفاعات قديسيك قسطنطين وهيلانة يا رب ارحمنا وخلصنا آمين.